Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

إذن ثمة فرق بين « الأثر » باعتباره يشغل حيزاً فى المكان والزمان و « النص » باعتباره وجوداً رمزياً متشكلاً فى لغة يحمل رؤيا المبدع وواقعه النفسى أو بتعبير بارت « الأثر تتناوله اليد ، أما النص فتتناوله اللغة ، فلا وجود إلا فى خطاب أو لنقل إنه نص بما هو يعرف ذلك) . ليس النص تجزئة للأثر ، بل إن الأثر هو الذيل الوهمى للنص ، أو بعبارة أخرى : إن النص لا يعرف نفسه إلا داخل عمل وانتاج »(٥) .

وإذا كان النص يتحدد ذاتياً مع الدليل Signs فإن الأثر « ينحصر فى مدلول ـــ يمكن أن ننسب لهذا المدلول نوعين من الدلالة : فإما أن نعتبره ظاهراً وحينئذ يكون الأثر موضوعاً لعلم يهتم بالمعنى الحرفى أى لفقه اللغة أو تعتبره مضمراً خفياً وحينئذ ينبغى التنقيب عنه ويصبح الأثر موضوع تأويل . ومجمل القول فإن الأثر يعمل كدليل عام ، ومن الطبيعى أن يمثل صنفاً من أصناف المؤسسات داخل حضارة الدليل والعلامة . أما النص فإنه يكرس على العكس من ذلك التراجع اللانهائى للمدلول . النص تعددى ، مجاله هو مجال الدال ، ولا ينبغى تصور الدال على أنه « الجزء الأول من المعنى » وحامله المادى وإنما هو الذى يأتى بعد حين »(٦) . فالنص لا يولد من عدم ، كما أنه ليس صورة تكرارية لصورة سابقة « إنما هو خبرة النوع الإنسانى المرتبطة بشروطها التاريخية »(٧) . فالتغير والتطور سمتان ملازمتان لتعاقب الفكر الإنسانى ، والتراث بعد هام فى مكونات هذا الفكر ، لكن التعامل مع هذا التراث يستلزم وعياً حقيقياً به من خلال الاتصال بما يشكل وعاء مستوعباً للهموم المعاصرة للمبدع من ناحية والانفصال عنه لمعايشة الواقع الفعلى من ناحية أخرى « فالوعى بالتراث دوعى وعى بالدور التاريخى من شأنه أن ينتهى بهذا التراث إلى الجمود حيث تغيب كل الفعاليات اللازمة لاستمرار حيويته

(٥) رولان بارت "Del, oeuvreau + exte" in - A. Barthes.
Le bruissement de la langue paris, Senil 1984.

الفكر العربى المعاصر عدد ٣٨ ص ١١٣ .

(٦) السابق ص ١١٤ .

(٧) قراءة التراث النقدى ـــ ضمن أبحاث قراءة جديدة لتراثنا النقدى ص ١١٨ .